



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة تكريت  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم علوم القرآن

## الميدان النفسي

جرائم حزب البعث

المرحلة الثانية

د.م. عروبة عبدالله حسين

إن م ي حء نظام الحكم السابق الى السلطة ي ف العراق كان ضمن خطة مدروسة ومقررة مند بدايات القرن الما ي ض. والخطة بدأت على شكل مراحل تكمل أحدها الآخر ابتداءً من اسقاط النظام المل ي ك ي ف العراق الذي كانت تؤيده بريطانيا. اذ ظهرت قوى استعمارية جديدة ي ف العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأت هذه القوى الاستعمارية الجديدة بإزاحة الاستعمار ال ي ط ي ن من المنطقة وكل رموزه وجاءت بالنظام الجمهوري الى العراق. ولم تعلن هذه القوى الاستعمارية الجديدة عن نفسها بشكل سافر وصريح وبقيت مستترة واكتفت ب يويد العراق وكثري من دول العالم الثالث بالمساعدات مثل الحنطة والارز والحليب مجاناً لتحسري صورتها كقوى محبة للشعوب الساعية للتححرر من الاحتلال الانكليبي.

المحور الأول: الآليات النفسية والاجتماعية ال ي ث استعملها نظام الحكم السابق

افتعل نظام الحكم السابق<sup>6</sup> جملة من الظواهر والآليات عند تسنمه للسلطة عام 1968 بهدف احداث تغيير يات عميقة ي ف سيكولوجية الانسان العراقي ف، وبنية المجتمع العراقي ف. للتمهيد الى مرحلة الاحتلال العسكري للعراق لاحقاً من قبل القوى الاستعمارية الجديدة. ومن أبرز الظواهر والآليات ال ي ث أفتعلها النظام البع ي ث:

## 1. ظاهرة الندرة والشحة

بدأت ظاهرة اختفاء المواد الغذائية من السوق بمجرد وصول النظام السابق للسلطة ي ف العراق عام 1968. حيث بدأت تخت ي ف مواد غذائية أساسية من السوق وبشكل مفا حى ومفتعل مثل الحنطة وم صاحبها من جلبه إعلامية حينها تتعلق بالحنطة المسمومة، وإختفاء معجون الطماطم، والبيض، والدجاج، والبطاطا، والسجاير... الخ. فلم تكن تم ي ض مدة قصيرة من الزمن دون إختفاء مادة أساسية من السوق وبشكل كامل .

(6) يجب الانتباه الى ان هذه الآليات والظواهر التي افتعلها نظام الحكم الس البق ليس ات من بنات أفكار رمو النظام، ولكنها نصائح وتوصيات صادرة من القوى الاستعمارية الجديدة الى النظام لتطبيقها.

### ظاهرة اللهاء

ومن هذه السياسة المقصودة ظاهرة (عدنان القيسي) على سبيل المثال، اذ بدأ الناس يتكلمون عليها صغارا وكبارا. الى جانب اقامة المهرجانات الغنائية والفنية وإستقدام المطربين والفنانين العرب، وجانب التوسع في فتح الملاهي الليلية ومحال شب الخمر، والسماح لدور السينما بعرض الأفلام الباحية، وجلب الراقصات من دولة عربية معروفة وبشكل غري مسبوق، وكذلك جلب بنات الليل من الفلبين... الخ.

### آلية الرعب والتخويف

قام النظام السابق بن سر الرعب والتخويف في العراق بوسائل عدة منها اعدام المناوئين للنظام وإعدام شبكات التجسس (المزعومة) وعلى رؤوس الاشهاد لبث الرعب بين المواطنين وافتعال ظواهر اجتماعية مرعبة مثل (أبو طي) و(تجنيد الفتوات) أو ما يطلق عليهم بالمصطلح العراقي (الشعبي) لأشقياء) للعمل ضمن سلك الشرطة، واعطائهم رتباً عسكرية شفهية لفرض هيبة الدولة على المواطنين وبالقوة والتخويف .

### آلية الافكار والتجويد

وتتمثل هذه الآلية بظاهرة الحصار الاقتصادي التي يمكن وصفها بأنها من أخطر الظواهر التي عان منها الشعب العراقي إذ استطاع النظام السابق بها تدمير القدرة الاستراتيجية للمواطن العراقي وإفقاره إذ اضطر العراقيون إلى بيع كل ما يمتلكونه لسد احتياجاتهم، وكذلك صرب المنظومة الأخلاقية للمواطن العراقي وتفشي الفساد بكل أنواعه وصوره. وأصبح أغلب العراقيين (خصوصاً في المنطقتين الوسطى والجنوبية) تحت خط الفقر بمراحل عديدة، وقام النظام بافتعال شركات وهمية تقوم بأخذ أموال المواطنين ومدخراتهم بحجة الاستثمار، ثم الهروب برؤوس الأموال هذه خارج العراق. وهذه الشركات الحقيقية كانت تديرها المخابرات العراقية تحت مسميات وهمية مثل (سامكو) وغيرها. كذلك افتعال نزول سعر صرف الدولار في عام 1994 إلى ما يقرب من 100000 دينار عراقي بعد أن كان يبلغ ما يقرب من 400000 دينار عراقي حيث استطاع النظام بهذه اللعبة الاقتصادية من سحب الكثير من أموال العراقيين ومدخراتهم.

### آلية الضغط والعقاب النفسي

وذلك بالبقاء على ظاهرة تقليل تزويد الطاقة الكهربائية. فمن المعلوم أن النظام السابق عمل الكثير من المشاريع العملاقة في عقد التسعينات من القرن الماضي مثل برج الاتصالات في بغداد والجسر ذي الطابقي وغيرها ولكنه لم يبذل أي جهد حقيقي لحل أزمة الكهرباء. بل إنه استغل هذه الظاهرة لخدمته للضغط على العراقيين ومعاقبتهم بعد أحداث الانتفاضة الشعبانية. فيما أبف العاصمة بغداد خارج منطقة الضغط بتأمر الكهرياء لها بشكل دائم.

### آلية التطهات العريفة والمذهريث

قام النظام السابق بعملية تطهري عريفة ومذهريث كبرى إذ شجع المواطنين العراقيين والعرب- وعلى وجه الخصوص من المنطقتين الجنوبية والوسطى- على الذهاب إلى المنطقة

الشمالية وقدم لهم مغريات يف هذا الصدد. كما شجع المواطنين الاكراد على الميخء الى وسط العراق وجنوبه بهدف تغيري خارطة المنطقة الجنوبية والوسط والشمالية .

وقام بعملية تطهري مده يث هائلة مستغلا الحرب المفتعلة ضد إيران. فالمعروف ان غالبية الجيش العراقي ف آنذاك وخصوصا الجنود والرتب الصغيرة هم من سكان المنطقتري الجنوبية والوسط وبتعبري أدق من العراقيري (الشيعة). اما الرتب العلى وأجهزة الامن والمخابرات وأجهزة الامن الخاصة فإن منتسبيه ا من سكان محافظات صلاح الدين، والانبار، وديالى، ونيوى. أي من العراقيري (السنة). ومعروف أن ضحايا الحروب يكون معظمهم من الجنود والرتب الصغيرة، أي من العراقيري (الشيعة).

### آلية الافقار العليم والثقاف

قام النظام بأكي عملية تقري غ وافقار ثقاف يف وعليم يف التاريخ لشعب من شعوب الارض اذ استعمل النظام السابق عقاب الحصار المزعوم يف عقد التسعينيات من القرن الماضي وقام بشكل ظاهري غري حقي يف بمنع أساتذة الجامعات والمهندسري وا لأطباء من السفر خارج العراق. ولكنه يف الحقيقة كان يقوم بتهريبهم الى خارج العراق بخدعة رخيصة ومكشوفة و يف دفع م ا يقرب من مليون دينار عرا يف للحصول على جواز عرا يف (مزور!!) للهروب خارج العراق، وب هذه الخدعة المكشوفة، وضغط الحصار المخيف ترك العراق ع سرات الآلاف من المهندسري وأساتذة الجامعات والأطباء الى جانب ع سرات الآلاف من العمالة الوسط الماهرة. وخري دليل على ذلك وجود م ا يقرب من 5000 طبيب عرا يف يف انكل يا وحدها الآن.

المحور الثاين : الآثار والتبعات النفسية والاجتماعية وال تبوية

ان تبعات الآليات والظواهر المذكورة في هذا العنوان اليت استعملها النظام السابق بتوصيات  
مباشرة من أسياده المستعمر الجديد كان يقصد منها تحقيق أهداف بعينها والخوض في تفاصيل  
هذه الاهداف قد تنت يهي الى تشعبات عديدة لسناف في حاجة لها، لذا سوف تتم الشارة الى أهم  
الاهداف وأخطره الاليتكان المستعمر الجديد يهدف الى تحقيقها باستعمال السلطة البعثية بالآليات  
والظواهر الاليت أشري اليها سابقا ويه :

١. صرب الدين السلايم والقيم والعادات الأخلاقية السامية السائدة في المجتمع العراقي.
٢. إفراغ العراق من طاقاته وقياداته الدينية، والعلمية، والثقافية، والفنية إما عن طريق التصفية  
الجسدية أو بإجبارهم وبشث الطرق على مغادرة العراق .
٣. صرب أسس النظام اليبوي بإجبار المعلمي والمدرسي وأسائنة الجامعات ممن رفض  
مغادرة العراق على العمل باعة متجولري في الأسواق لتحمل تكاليف الحياة مما شجع على  
إعلاء قيمة الجهل والحظ من قيمة الثقافة .
٤. تفتيت الأواصر والروابط الاجتماعية الاليت كانت تشد النسيج الاجتماعي العراقي وتأكي دقيم  
الطائفية والعشائرية والمناطقية .

٥. زرع بذور الفساد في المجتمع العراقي الذي نحصد آثاره الآن .
  ٦. زرع أحاسيس الضعف والعجز في شخصية المواطن العراقي حد الاستسلام .
- تأهيل الشعب العراقي نفسي واجتماعيا وفكريا الى تقبل فكرة التدخل الخارجي لتخليصه من  
النظام الديكتاتوري القمعي والاستبدادي، ثم تقبل فكرة الاحتلال من قبل الاجنيت لاحقاً .